

الأطلال

هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا، ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال
جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت.

يا فؤادي، رحم الله الهوى
اسقني واشرب على أطلاله
كيف ذاك الحب أمسى خبراً
وبساطاً من ندامى حلم
كان صرحاً من خيال فهوى
وارو عني طالما الدمع روى
وحديثاً من أحاديث الجوى
هم تواروا أبداً وهو انطوى ...

يا رياحاً، ليس يهدا عصفها
وأنا أقتات من وهم عفا
كم تقلبت على خنجره!
وإذا القلب على غفرانه
يا غراماً كان مني في دمي
ما قضينا ساعة في عرسه
ما انتزاعي دمة من عينه
ليت شعري أين منه مهربي
نضب الزيت ومصباحي انطفا
وأفي العمر لناس ما وفي
لا الهوى مال ولا الجفن غفا
كلما غار به النصل عفا
قدرًا كالموت أوفى طعمه
وقضينا العمر في مآتمه
واغتصابي بسمه من فمه
أين يمضي هارب من دمه

لست أنساك وقد أغريتني
ويد تمتد نحوي كيد
أه يا قبلة أقدامي إذا
وبريقاً يظماً الساري له
لست أنساك وقد أغريتني
أنت روح في سمائي وأنا
يا لها من قمم كنا بها
نستشف الغيب من أبراجها

أنت حسن في ضحاه لم يزل
وبقايا الظل من ركب رحل
ألمح الدنيا بعيني سئم
راقصات فوق أشلاء الهوى
ذهب العمر هباء فانهبي
صفحة قد ذهب الدهر بها
انظري ضحكي ورقصي فرحا
ويراني الناس روحاً طائراً

كنت تمثال خيالي فهوى
ويحها لم تدر ماذا حطمت
يا حياة اليأس المنفرد
يا قفاراً لافحات ما بها

أين من عيني حبيب ساحر
واثق الخطوة يمشي ملجأ
فيه نبل وجلال وحياء
ظالم الحسن شهى الكبرياء

الأطلال

عبق السحر كأنفاس الربى مشرق الطلعة، في منطقته
ساهم الطرف كأحلام المساء لغة النور وتعبير السماء

أين مني مجلس أنت به وأنا حب وقلب ودم
ومن الشوق رسول بيننا وسقانا. فانتفضنا لحظة
قد عرفنا صولة الجسم التي وسمعنا صرخة في رعدنا
أمرتنا فعصينا أمرها حكم الطاغى فكنا في العصاه
فتنة تمت سناء وسنى وفراش حائر منك دنا
ونديم قدم الكأس لنا... لغبار آدمي مسنا!
تحكم الحي وتطغى في دماه سوط جلال وتعذيب إله
وأبيننا الذل أن يغشى الجباه وطردهنا خلف أسوار الحياه

يا لمنفيين ضلاً في الوعور كلما تقسو الليالي عرفا
طردها من ذلك الحلم الكبير يقبسان النور من رويهما
دمياً بالشوك فيها والصخور روعة الآلام في المنفى الطهور
للحظوظ السود والليل الضرير كلما قد ضنت الدنيا بنور

أنت قد صيرت أمري عجباً فإذا قلت لقلبي ساعة
حجبت تأبى لعيني مأرباً أنت من أسدلها لا تدعي
كثرت حولي أطياري الربى قم نغرد لسوى ليلى أبى
غير عينيك ولا مطلباً أننى أسدلت هذي الحجباً

ولكم صاح بي اليأس انتزعها يا لها من خطة عمياء لو
ولي الويل إذا لبيتها فيردُّ القدر الساخر: دغها
أننى أبصر شيئاً لم أطعها ولي الويل إذا لم أتبعها

قد حَنَّتْ رأسي ولو كل القوى تشتري عزة نفسي لم أبغها

يا حبيبًا زرت يومًا أيكه طائر الشوق أغني ألمي
لك إبطاء الدلال المنعم وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي مرهفُ السمع لوقع القدم

قدم تخطو وقلبي مشبه موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم أسفح الدمع على موطنها!
رحمة أنت فهل من رحمة لغريب الروح أو ظامئها؟
يا شفاء الروح روحى تشتكي ظلم آسيها إلى بارئها ...

أعطني حرיתי أطلق يديّ إنني أعطيت ما استبقيت شي
أه من قيدك أدمى معصمي لِمَ أبقيه وما أبقي عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها وإلام الأسر والدنيا لديّ
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها إنها قبلك لم تُبذل لحيّ

وهب الطائر من عشك طارا جفت الغدران والثلج أغارا
هذه الدنيا قلوب جَمَدت خبت الشعلة والجمر توارى
وإذا ما قبس القلب غدا من رماد لا تسله كيف صارا
لا تسلْ وانكر عذاب المصطلي وهو يُذَكِّيه فلا يقبس نارا

لا رعى الله مساءً قاسيًا قد أراني كل أحلامي سدى
وأراني قلب من أعبده ساخرًا من مدمعي سخر العدا

الأطلال

ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجنًا موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

قد رأيت الكون قبرًا ضيقًا خيم اليأس عليه والسكوت
ورأت عيني أكاذيب الهوى واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي لو رثى للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهي وعلى بابك آمال تموت

كنت تدعوني طفلًا كلما ثار حبي وتندت مقلبي
ولك الحق لقد عاش الهوى في طفلًا ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه وأصابت كبرياء الرجل

قلت للنفس وقد جزنا الوصيда عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره تأكل الرگع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة والهوى المجروح يأبى أن نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به لفتة العود إذا صار وقودا

لست أنسى أبدًا ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح بأذن الشاعر

وهي تغري القلب إغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو

وإذا ما التامَ جرحُ جَدَّ بالتذكار جرحُ
فتعلمُ كيف تنسى وتعلمُ كيف تمحو
أو كلُّ الحب في رأ يك غفرانُ وصفحُ؟

هاك فانظر عدد الرمل قلوبًا ونساءً
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءً
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماء؟ ...

أيها الريح أجلُّ لكنما هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي
وعلى موعدها أطبقت عيني وعلى تذكراها وسدت رأسي

جنت الريح ونادته شياطين الظلام
أختامًا كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحًا أسلم الجرح حبيبًا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة

يا لها من صيحة ما بعثت عنده غير أليم الذكر
أرقت في جنبه فاستيقظت كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له فمضى منحدرًا للنهر
ناضب الزاد وما من سفر دون زادٍ غير هذا السفر
